تحولات مفصلية نحو بلورة نظام دولي جديد

(أي قطبية تصلح لهذا النظام ؟)

الحلقة ٦٢

الرفيق الدكتور أبو الحكم

المقدمة :

حركة الدولة ، غالبًا ما تخفي بعض أهدافها ، وتحاول في خطابها الإعلامي والسياسي أن تحمل غصن الزيتون ، ولكن الواقع على الأرض يكشف الأهداف الحقيقية تدريجيًا إلى المستوى الفاضح .. عندها يبدأ اللعب على المكشوف .. كما يظهر ذلك في سلوك النظام الإيراني ازاء دول المنطقة وحيال الشعوب الإيرانية المضطهدة .. أما سلوك النظام الكوري الشمالي فهو يتعاطى سياسة حافة الهاوية التي يرفضها العالم لانزلاقاتها الخطيرة .. فيما يكشف سلوك الكيان الصهيوني طيلة سبعون عامًا

من السيطرة العنصرية على الشعب الفلسطيني عن عنصرية فائقة الشراسة ، وهي الـ (Apartheid) .!!

- أهداف خفية إضافية يعمل عليها النظام الإيراني في أفغانستان والعراق :
- أهداف ليست خفية يعمل عليها نظام كوريا الشمالية في العمق الآسيوي :
- شركات النفط الأمريكية ولعبة الانتاج وتخفيض الأسعار العالمية :
- جرائم أمريكا حيال ثروات العراق النفطية .. ومساهمة شركاتها في صنع السياسات :!!

١- الأهداف الخفية الإضافية للنظام الإيراني ... :

إن التمدد الإيراني الجيو – سياسي من الهضبة الإيرانية نحو غرب بلاد السواد (العراق) ، الغني بالثروات المعدنية ومصادر المياه وتنوع الطبيعة والثروة البشرية ، له مسار آخر صوب أفغانستان ، والتخطيط الفارسي قائم منذ عقود على وفق الأهداف المرسومة بعد الانسحاب الأمريكي المفترض .. فإن نظام طهران في تمدده نحو العراق وهيمنته على مقدراته بغية انتشاره وتوسعه في سوريا ولبنان واليمن والعمل على تفكيك النظم السياسية العربية في الجزيرة العربية وغيرها بأداة الطائفية والعنصرية ، يؤسس للهيمنة على مصادر المياه في كل من العراق وأفغانستان :

– منذ عقود ، بدأت إيران تعاني من شحة في المياه وجفاف مهلك .. فقد جفت نهائيًا بحيرة (أروميه) وباتت بحيرة (هامون) القريبة من الحدود الأفغانستانية على وشك الجفاف ، فيما لوحظت البحيرات ومصادر المياه في إيران تقترب من الجفاف ، وحتى السدود الإيرانية لم تعد لها وظيفة التخزين لجفاف المياه .. وامتد الجفاف إلى نهر (شيراز) ونهر (كارون) ، الذي حولت إيران مجراه إلى أصفهان بعد أن كان يصب بصورة طبيعية في أراضي العراق .

– والملاحظ ، أن إيران لم تتوجه نحو مصادر المياه في باكستان .. لأن تلك المياه في معظمها مرتبطة بالمياه الجوفية الملوثة بالزرنيخ القاتل .

– بينما في أفغانستان مستودع مياه ضخم يتكون من أحواض مائية كبرى .. وبسبب ضعف الموارد المالية وضعف البنية التحتية وبسبب الجفاف المهلك ونقص الأمطار ، اتجهت إيران نحو أفغانستان وحققت شبكة من العلاقات المزدوجة مع حكومة (كابل) ومع (طالبان – القاعدة) ، ووقعت مع حكومة العاصمة الأفغانستانية (معاهدة مياه) وفق شروط منها إن حصة إيران من المياه مثبتة في الاتفاقية إلا أن إيران تستحوذ على نسبة تصل أحيانًا ٧٠% من المياه الافغانستانية .

– أسست إيران بنية تحتية للمياه وسدود لأفغانستان وثبتت حصتها المائية ٥٧% لإيران و ٣٠% لأفغانستان والباقي يتوزع على دول الجوار .

– كما أنشأ الإيرانيون مكتبًا لهم في وزارة المياه الأفغانستانية تحت تسمية (مركز أبحاث موارد المياه في أفغانستان) ، بذريعة مساعدة الحكومة الأفغانية وخدمتها ، ولكن حقيقة الأمر أنهم يجمعون المعلومات والبيانات عن موارد المياه الأفغانستانية لمصلحة الأمن الإيراني .

يعد التحرك الإيراني المخطط له سمة أساسية للنظام في التمدد والتسلل والابتزاز .. فيما يضع خبراء المياه الإيرانيون في أذهانهم بأن منطقة (الشرق الأوسط) والعمق الآسيوي سيشهدان توترات على مستوى الخطورة بسبب شحة المياه ..!!

– تعمل ايران بطريقة الاستباق في الفعل على الاستحواذ على الأراضي والمياه ومصادر النفط والغاز في العراق تحت ذرائع واهية لم تكن موجودة قبل عام ٢٠٠٣ ، وهي (الآبار المشتركة) والانتاج والبيع الإيراني المنفرد والسحب المائل لمخزون النفط الذي برع فيه الكويتيون .!!

ويتضح من هذين الهدفين (المياه – والنفط والغاز) اللذان تخفيهما إيران أو تتستر عليهما إعلاميًا لأغراض استراتيجية هي إستنزاف العراق وتمويل أعمال الارهاب

الفارسية بأموال العراق ، تحت أغطية الجوار والمذهب الطائفي .. ويبقى الخاسر الأكبر هو الشعب العراقي .!!

٢- أهداف ليست خفية تعمل عليها كوريا الشمالية :

حين تمارس كوريا الشمالية سياسة (حافة الهاوية) بوسيلة الصواريخ البالستية بعيدة المدى والتهديد بجاهزية تحميلها بقدرات نووية أو هيدروجينية مدمرة – وإيران سائرة خلفها وعلى نهجها وهي لم تصل بعد إلى السلاح النووي ، ولو افترضنا وصولها كيف يكون عليه ابتزاز طهران لواشنطن ولعواصم الوطن العربي والعالم بما فيها موسكو ؟ – ، إعتقادًا من كوريا الشمالية بأن مساعيها الضاغطة والتهديدية ستوصلها إلى (توحيد الكوريتين) في كيان موحد تقوده بيونغ يانغ .. وبهذا الهدف الجيوسياسي الذي تريد كوريا الشمالية تحقيقه قد تتمكن من توحيد عناصر قوة الدولة الكورية الموحدة ، وهو الأمر الذي يثير حفيظة الصين وأصدقاء أمريكا في العمق الآسيوي .. فأين المشكلة في السعي لتوحيد دولة قسمها الأجنبي عن طريق الحرب ؟ ، ولكن هل يمكن أن يتحقق هذا الهدف عن طريق التهديد بصواريخ باليستية حاملة لرؤوس نووية أو هيدروجينية مدمرة ، أم عن طريق

التفاوض الثنائي ممكن على وفق منطق واقعي وعملي بعيدًا عن التصعيد أو التهديد بالحرب المدمرة ؟!

٣- شركات النفط الأمريكية والبريطانية ولعبة زيادة الانتاج وتخفيض الأسعار العالمية :

السياسة الخارجية الأمريكية غالبًا ما ، لا تستعرض سياستها النفطية وتحاول أن تضفي شيئًا من الغموض والسرية الكاملة على نشاطاتها الانتاجية والتسعيرية .. إلا أن الأمر يأخذ وضعه الجدي على أرض الواقع دون ضجيج ، سواء تعلق الأمر بإنتاج النفط وبمنتجيه أو بالأسعار أو طبيعة تسويق النفط وضخه بالكميات التي تسمح بالتلاعب في مستوى الأسعار في السوق العالمية .

ومن بين أهداف العدوان على العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣ ، هو إلغاء قرار تأميم النفط لكي تتمكن شركات العدوان الأنجلو – أمريكي من الاستثمار بصورة مريحة وفقًا لشروطها الجشعة ، مثل شركة (أكسون موبايل) في تطوير حقول النفط واستكشافات لمسوحات يجريها الخبراء النفطيون والجيولوجيون .. وشركة (رويال داتش شل) و (بريتش بتروليوم) .

لقد زارت العراق " كوندليزا رايس " وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبق في بداية حكومة (إبراهيم الجعفري) ، ووقعت مع حكومته اتفاقية سميت باتفاقية (الاحتواء) ، والتي بموجبها أصبحت نسبة ٥٠% من مخزون نفط العراق الاستراتيجي حصة للأمريكان ونسبة ٥٠% المتبقية هي حصة مخصصة (لأعمار) العراق .. وإن مدة هذه الاتفاقية (٢٥) عامًا قابلة للتجديد من ناحية والتوسع في التنقيبات النفطية في الأماكن التي لم يتم التنقيب فيها من ناحية ثانية .. كما حددت أمريكا نسبة من الـ٥٠% تقدم للأكراد .!!

– الشركات النفطية عابرة للقارات هي أداة من أدوات السياسات الخارجية للدول، البريطانية والأمريكية والروسية والصينية .. ومن أهداف شركة " هاليبورتون " و " أكسون موبايل" تنفيذ السياسة الأمريكية في لعبتها الخطيرة على اقتصادات المنتجين على وجه التحديد .. وهي، زيادة كبيرة في إنتاج النفط العراقي وضخه إلى الأسواق الدولية لغرض إغراق هذه الأسواق لتخفيض الأسعار .. وإن هذه العملية تحصد الولايات المتحدة من خلالها مليارات الدولارات للخزينة الأمريكية، فيما تحصل الشركات الأمريكية ذاتها على أرباح النفط العراقي وتقدر ما بين (١ مليار و ٢ مليار) دولار سنويًا .. بينما يشكل الدولار الأمريكي مجرد ورقة نقدية خالية من

أي قيمة ذهبية لقاعدة التعامل النقدي ، حيث تطبع الخزانة الأمريكية المليارات وتجني المليارات .. والربح قائم بين مطابع الخزانة الأمريكية وبين السوق الدولية الغارقة بالنفط العراقي .. في وقت ، تسكت فيه إدارة الاحتلال الأمريكية على لصوص العملية السياسية ومرتزقتها وهم ينهبون دون حساب أو عقاب .!!

– والغريب في الأمر ، تمدد الشركات الصينية نحو العراق في مجال (تطوير حقول النفط) ، حتى باتت الصين أكبر مستورد لنفط العراق ، حيث تعمل شركاتها في الحقول الجنوبية (الرميلة) و(حلفايا) و(غرب القرنة) و(الأحدب) فضلاً عن حقل (طق طق) في شمال العراق (بتروتشاينا) .

٤– جرائم أمريكا حيال إقتصاد وثروات العراق النفطية .. ومساهمة شركاتها في صنع السياسات :

– منذ فرض الحصار الشامل والكامل على العراق ومن ثم احتلاله ، تراكمت الجرائم التي أحاقت باقتصادات العراق وتعمدها تدمير البنى الارتكازية في المجتمع العراقي والتي بلغت تقريبًا ٨٠% بحيث انعدم أي وجود للقطاع الصناعي والزراعي والصحي والخدمي .. فيما كانت إيرادات النفط قد بلغت للفترة من ٢٠٠٣– ٢٠١٥ قرابة (٩٨٠) مليار دولار وهو دخل النفط فقط .. تصرف من هذا

المبلغ نسبة ٣٣,٣% على شكل أجور ورواتب و(خدمات) وتعادل (٦٠٠) مليار دولار ، فيما هرب " نوري المالكي " رئيس الوزراء السابق باقي المبلغ إلى الخارج عن طريق المصارف الاهلية إلى سوريا .. وقبل هذا المبلغ كان (المالكي) قد تسلم مبلغ كاش قدره (١٩) مليار دولار من الإدارة الأمريكية مرزومة بصناديق خاصة حملتها طائرة نقل أمريكية خاصة وصلت بالمبلغ ، ليس إلى البنك المركزي ، إنما إلى مكتبه .. إلا منه أوعز لنقلها فورًا إلى جنوب لبنان (حزب الله) وحسب أوامر طهران لتمشية التمدد الإيراني في سوريا – وقد أجرت الجهات الأمريكية المختصة تحقيقًا رسميًا حول هذه السرقة حسبما نشرته صحيفة الشرق الأوسط في حينه – .

– مناقشة أي مشكلة عبر تسلسلها التاريخي يتوجب الموضوعية ، وإن أهم تطور تاريخي في العراق منذ عام ١٩٦٨ هو تأميم النفط ، الذي ارتبط بفلسفة الدولة الخاصة بعملية (التنمية) .. وأخطر تطور تاريخي بعد عام ٢٠٠٣ عام الاحتلال الأنجلو – أميركي الإيراني ، هو الالتفاف على قرار تأميم النفط ، على وفق فلسفة الاحتلال ، التي تقضي بإنهاء التنمية والعمل على تدمير مرتكزات البنية التحية للتنمية والتي تبدأ من التعليم مرورًا بمراكز الأبحاث والمشاريع الصناعية والزراعية

والتقنية والعسكرية والصحية والخدمية والبيئية ، وفي مقدمة ذلك تفكيك وتدمير المنظومة القيمية للمجتمع العراقي .. النفط قبل التأميم كان يذهب إلى (الاستهلاك ونهب) شركات النفط الأجنبية الاحتكارية .. النفط بعد التأميم يذهب إلى (التنمية) المستدامة .. فما فعلته ثورة عام ١٩٦٨ يصب في مصلحة الشعب العراقي ، وما فعله الاحتلال عام ٢٠٠٣ يصب في مصلحة شركات نفط الاحتلال وفي مصلحة لصوص العملية السياسية .. الاحتلال أنتزع قرار العراق السياسي المستقل، وأفرغ قراره الاقتصادي المستقل من محتواه ، وهما قراران يكملان بعضهما البعض الآخر .. فكيف يتطور العراق وشعب العراق من دون قرار سياسي مستقل يستند على قرار اقتصادي مستقل .؟!

- حدود التقارب التركي الإيراني .. ومقاربات السياسة :
- إيران وسياسة اللعب على التناقضات :
- اضطراب المنظمة الدولية هو انعكاس لاضطراب العلاقات الدولية .. مفهوم التوازن والاصلاح في بنية التنظيم الدولي :

يتبع ...

٢٦ / ٠٩ / ٢٠١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

كتّاب الشبكة

صفحة الكاتب أبو الحكم

فرسان البعث العظيم

فرسان البعث العظيم